تتلاحق الاحداث والتطورات في الساحة العربية محدثة الهزات تلو الآخرى .. وتضع الكثير من التساؤلات حول تداعيات وابعاد الازمات التي تتفجر في اكثر من مكان على الوضع العربي برمته .. وبعض هذه التساؤلات نقلناها للاستاذ الدكتور/احمد يوسف احمد رئيس معهد الدراسات والبحوث التابع للجامعة العربية واستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة الذي اجاب عليها من خلال الحوار التالي :

حاوره في القاهرة/
محمد العريقي

رئيس معهد الدراسات والبحوث التابع للجامعة العربية في حوار شامل لـ« الثورة »:

المبادرات اليمنية حول العمل العربي المشترك والاصلاحات في المنطقة تضع الأمور في نصابها

❑ الظروف التي يمر بها الشعب الفلسطيني لاتعطي رفاهية المرور بأية انقسامات.

❑ التعامل مع القضية العراقية يجب أن يتم وفق رؤية شاملة .

❑ قضية دارفور مبالغ فيها .. وتكشف عن ازدواجية المعايير.

❑ تقارير التنمية البشرية استغلتها أطراف دولية ضد العرب .

● قبل أيام تصاعدت المخاوف من فتنة داخلية في الصف الفلسطيني بسبب ما حدث في غزة عندما رفع فيه السلاح الفلسطيني في وجه بعضهم البعض كيف يمكن للفلسطينيين تفادي هذا مستقبلا ؟

●● اخطر ماوقع للقضية الفلسطينية في الاونة الاخيرة في رأيي ماحدث في غزة قبل فترة من اختلاف رفع فيه السلاح.

فالشعب الفلسطيني تعرض لحملة اسرائيلية شرسة منذ مايزيد عن نصف قرن ، وهذه الهجمة استمرت وتصاعدت في ظل حكومة شارون وسياسته ومع ذلك اظهر الشعب الفلسطيني ثبوته في امرين مهمين:

اولا: قدرته الهائلة على الصمود امام الهجمة الصهيونية.

ثانيا: اثبت قدرة عالية على المقاومة المسلحة بل وتصعيدها كما وكيفا وبالتالي لم يكن لدى ادنى شك وايمان بقين ان هذا الشعب سيخرج منتصرا من المواجهة مع حكومة شارون اولا ومع اسرائيل بصفة عامة، لكن ماحدث في الآونة الأخيرة أمر خطير وهو مايتعلق بالانقسام الداخلي صحيح ان الكثير من حركات التحرر الوطني قد تعرضت لانقسامات ولكن صعوبة الظروف التي يمر بها الشعب الفلسطيني لاتعطي له رفاهية المرور بهذه الانقسامات بهذا الوقت وبالتالي ما فشل به شارون ومن قبله حكومات اسرائيلية سابقة يمكن ان تنجح فيه الفتنه الداخلية -لاقدر الله-.

وانا اتصور ان هناك مسؤولية محددة وجسيمة تقع على عاتق الاخوة الفلسطينيين لأن اسباب الفتنة واضحة، وحتى لو كان هناك من لايريدون خيرا للشعب الفلسطيني ويفتعلون المواجهات فإن الحل الجذري لتجاوز هذه المواجهات يتمثل في اصلاح البيت الفلسطيني من الداخل ليس وفق الروشته الامريكية والاسرائيلية بطبيعة الحالي ولكن وفق الروشته الفلسطينية لأن لدينا الآن وضع جديد الى حد بعيد في الساحة الفلسطينية فهناك سلطة فلسطينية منتخبة ولكن الواقع الفلسطيني تطور بعدها فقد برز دور منظمات للمقاومة مثل حماس والجهاد وحدثت وقائع جديدة في الشارع الفلسطيني الاسرائيلي، حيث ان تركيبة السلطة الموجودة لم تعد تعبر عن الجسد السياسي الفلسطيني ولذلك أن الآوان ومن خلال حوار فلسطيني فلسطيني حقيقي التوصل الى صيغة سياسية جديدة تسمح بالمحافظة على الامن الداخلي المستقر.

دور اوروبا

■ كما تعلم ان دول الاتحاد الاوروبي أيدت قرار محكمة العدل الدولية والذي فيما بعد صوتت الجمعية العامة للامم المتحدة بالاغلبية مع ذلك القرار الذي دعا اسرائيل لإزالة الجدار الفاصل الذي بنته ولاتزال مستمرة في بنائه هل يعني هذا ان الموقف الاوروبي سيكون له دور فاعل للضغط على اسرائيل؟

لا أعتقد أن هناك فرصة واحدة من مليون ان ينجح الاتحاد الاوروبي بالضغط على اسرائيل وبالذات في هذه الآونة.

اسرائيل في حالة مزاجية نفسية كما عودتنا لاتريد ان تعترف بأي قانون او بأي قرارات او توصيات طالما تراها ضد مصالحها .. فاحد المسؤولين الاسرائيليين كان يقول الحمد الله ان مصير اسرائيل لايتحدد بالجمعية العامة للامم المتحدة وقرارتها.. وهنا احب اذكره ان اسرائيل أنشئت ككيان بقرار من الجمعية العامة للامم المتحدة وهذا يبين مروق اسرائيل كدولة خارجة عن القانون الدولي فعندما تصدر قرارات ضدها لاتستجيب لها وعندما تكون لصالحها تتمسك وتفرض على الآخرين قبولها.

ثانيا: إن هذا التوقيت يتزامن مع الحملة الانتخابية الرئاسية الامريكية والرئيس الامريكي غير مستعد بالمخاطرة بأن يفقد صوت يهودي امريكي واحد من جراء اي حركة يشتم منها ان هناك ضغطا على اسرائيل.

وانا اعتبر ان رأي محكمة العدل الدولية هو رأي وقرار تاريخي ولكنه للاسف سيضاف لغيره من القرارات الايجابية الذي لن يكون له تاثير سوى التاثير المعنوي بمعنى اننا نكسب بهذه خطوة مهمة في طريق حشد الرأي العام العالمي وكسب التأييد السياسي وإن كان هذا لايجعلنا نركز كثيرا لانه بدون استمرار المقاومة والتحرك السياسي السليم والعمل الواعي من اجل استغلال هذه التحولات في الرأي العام الاوروبي والعالمي لا اعتقد اننا سنكسب كثيرا من مثل هذا القرار.

العرب في الانتخابات الامريكية

على ذكر الانتخابات الامريكية نلاحظ أن هناك سباقا بين المرشحين للرئاسة (بوش وكيري) لكسب ود اسرائيل .. كيف يمكن للعرب في امريكا ان يتحركوا في هذه الانتخابات بعد أن خاب ظنهم عندما راهنوا في الانتخابات السابقة على بوش؟

● انا اعتقد ان الرهان على احد المرشحين في الانتخابات الامريكية قد ولى منذ زمن.

اولا للاسف معظم النظم العربية لم تكن لديها القدرة ان تلعب هذه اللعبة.

لكن هناك طريقة اسهل للتعامل مع واقع الانتخابات الامريكية .. وهو ان ينصرف العرب الى بناء قواتهم الذاتية لأنه من خلال بناء القوة الذاتيه تستطيع ان تكون اكثر استقلالية في مواجهة اي رئيس قادم للبيت الابيض وبالتالي ورقة الانتخابات الامريكية أصبحت غير مفيدة بالنسبة للعرب.

وهناك طريقة اسهل للتاثير في الانتخابات الامريكية وهو ان ينشغل القادة العرب والمسؤولون بالجامعة العربية ببناء وعي عربي قوي في الولايات المتحدة وتوجيهه لكن القدرات العربية الحالية لاتمكننا من أن نقوم بهذا العمل الآن ولكن يمكن ان نبدأوه من الآن لعله ياتي بمثاره بعد فترة .

اسرائيل تستخف بالعلاقات الدولية

● شارون دعا يهود فرنسا للهجرة الى اسرائيل وقبل ذلك دعا يهود امريكا اللاتينية وهناك حديث عن تفكيك بعض المستوطنات في اطار الحل السلمي كيف ترى هذا التناقض؟

●● أولا: شارون كغيره من الساسة الاسرائيليين يرون من خلال منظور استراتيجي بعيد المدى لابقاء اسرائيل طالما هي تمثل قطرة في البحر العربي.

ويرون ان الوضع العربي متخلف الآن ولكن سيكون اكثر تقدما بعد ثلاثين أو اربعين سنة، وهم بذلك يتصرفون وفق بعد استراتيجي وليس عاطفيا وبالتالي هم يجلبون المهاجرين من اي مكان وبأي طريقة بغض النظر عن المشاكل الاقتصادية والعرقية.

ثانيا: ان شارون يتصرف بطريقة الغطرسة مع العالم كله كما يتم مع الشعب الفلسطيني فهو يسمح لنفسه ان يتدخل في شؤون دولة ذات سيادة ويدعو مواطنيها للهجرة ولايكتفي بدعوة مواطنيها من اليهود وإنمايقول هربا من العداء للسامية وهذا يبين مدى الاستخفاف الذي تتعامل به اسرائيل بعلاقاتها الدولية.

فهي تتهم دولة عريقة بالحرية كفرنسا لأنه يمارس فيها العداء للسامية ضد اليهود ، وهو ما أغضب الرئيس الفرنسي جاك شيراك ومعظم الساسة الفرنسيين الى ابعد الحدود لانهم يعتبرون ذلك تدخلا سافرا في الشؤون الداخلية الفرنسية وقد تكون مثل هذه الفجاجة الاسرائيلية تسرنا كعرب لكشف النوايا الخبيثة ولكن لايعجبني كثيرا لأن العرب لم يظهروا أي قدرة على استغلال مثل هذه الأخطاء التي تقع بها اسرائيل في علاقاتها الدولية.

الطاقة النووية الاسرائيلية

● كيف ترى زيارة اول مسؤول في وكالة الطاقة الذرية لاسرائيل وكيف يمكن للعرب ان يضغطوا اويطالبوا باخضاع المنشآت النووية الاسرائيلية للتفتيش كما يتم مع دول المنطقة ومناطق اخرى؟

●● العرب يضغطون لكن نتيجة الضغط ستكون مرهونة بقدرتهم وهي الآن في حدها الادنى .. ولذلك فلا اتصور انها ستؤثر كثيرا، اسرائيل ليست وحدها في الساحة فهي مدعومة من الولايات المتحدة الامريكية .. وبالتالي الحد الادنى المقبول عربيا.. هو ان تحتفظ اسرائيل بخيارها النووي ولكن يجب ان تسمح بفتح منشآتها النووية للتفتيش وهذا الحد الادنى يمكن ان يحدث نظريا ، ولكن في ظل علاقاتها الحالية والتحالف الأمريكي الاسرائيلي اشك ان يؤتي اي ضغط مردوده مهما كانت الخطوات في هذا الصدد.

هذا لايعني ان يتوقف العرب عن حملتهم ضد اسرائيل فقد تثمر هذه الحملة في اتجاهات اخرى بمعنى أن تزيد من اكتساب العرب لمزيد من الاصدقاء في الساحة العالمية وهذا قد يفيد في المواجهة الشاملة بين العرب واسرائيل .

❑ ورقة الانتخابات الأمريكية أصبحت غير مفيدة للعرب .

يكفي مثلا ان الاتحاد الاوروبي قاطع المنتجات التي تصدر من المستوطنات الاسرائيلية فإذا استطعنا تكرار مثل هذه الانجازات على صعيد قوى دولية عديدة فإن هذا قد يساعدنا في المواجهة مع اسرائيل ، مع التأكيد ان المواجهة الحقيقية تتم في الاراضي المحتلة .

الاصلاحات في الشرق الأوسط

● إذا تحدثنا عن موضوع الاصلاحات في الشرق الاوسط فالبعض طرحت ضرورة ان تقترن هذه الاصلاحات بخطوات عملية في مجالات مكافحة الفقر ودعم التنمية وحل الصراع العربي الاسرائيلي .. كيف تقيم الرؤية اليمنية لموضوع الاصلاحات؟؟

●● الاصلاحات التي طالبت بها الادارة الامريكية الحالية هي كلمة حق اريد بها باطل.. هي كلمة حق بمعنى اننا نحتاج فعلا الاصلاحات لاننا غير راضين لوضع حكوماتنا التي مازالت بعيده عن الاهتمام بالديمقراطية وبعضها لم يبدأ حتى بالخطوة الاولى.. التنمية الاقتصادية لدينا متخلفة لانستطيع ان ندعي اننا نمتلك تعليما وفق معايير العالمية..لدينا مشكلات حقيقية لكن متأكدون في الوقت نفسه من ان الولايات المتحدة الأمريكية لاتريد لهذه المشكلات ان تحل وانما تريد ان تطوع المنطقة لإرادتها.

فنحن في واقع الامر نشعر بان المرض قد شخص تشخيصا سليما ولكن العلاج هو علاج ضار ومزيف وخبيث، ولذلك فإن المبادرات العربية مثل المبادرة اليمنية تحاول ان تضع الامور في نصابها الصحيح وهي موضع ترحيب لأنها تعني الاعتراف بأننا بحاجة إلى علاج ولكن هذا العلاج ليس من الغرب ولا من الولايات المتحدة الامريكية وانما نحن الذين نستطيع ان نحدد ماهية العلاج المناسب .

دارفور

● هناك تصعيد دولي ضد السودان حول دار فور بينما لم يحدث مثل هذا الاهتمام مع قضية فلسطين.. كيف تفسر هذه الازدواجية .. أم ان الموضوع مرتبط بالمصالح؟

●● هناك مشكلة انسانية في دار فور ولكن التعامل مع القضية فيه مبالغة وابتداع سبل ادارتها من اجل تحقيق اهداف الهيمنة الامريكية والغربية في المنطقة.

ومرة اخرى فإن علاجها هو ان نعالج انفسنا من الداخل ولا ننتظر حتى يتدخل الآخرون من منظور مصالحهم الخاصة.. حتى يعالجون هذه المشكلات.

الخلاف في التعامل واضح وأصبحنا متأكدين الى درجة الملل من فكرة المعايير المزدوجة فاسرائيل تعمل ماتشاء ويوصف رئيس وزرائها بأنه رجل سلام، بينما السودان تعامل بكل هذه الشدة، فالذين يتحدثون عن ارسال قوات للسودان اين كانوا عندما رفضت اسرائيل تطبيق قرار مجلس الامن بشأن جنين، وبالتالي هناك عمليات ابادة جماعية تنفذها اسرائيل في فلسطين ولاتستطيع الأمم المتحدة او الولايات المتحدة ان تجبرها لتنفيذ قرار متعلق بلجنة تقصي حقائق بينما في دار فور يتحدثون عن تدخل مسلح فالأمر واضح كل الوضوح ولايحتاج الى تعليق.

العراق

● الموضوع الخطير الآن هو ماتشهده الساحة العراقية ماهي تداعيات هذه التطورات على المنطقةوهل يمكن للعرب المساهمة في تطويق هذه الازمة؟

- هناك خلل في السياسة العربية تجاه مايجري في العراق لأن الدول العربية تتعامل مع العراق من منظور الترتيبات القائمة، وهذه الترتيبات قد تكون لها فرصة للنجاح بمعنى ان تصل الى مؤتمر وطني وانتخابات وحكومة تنفيذية، لكن لاننسى ان الترتيبا ت القائمة تتجاهل حقيقة اساسية وهي تلك القوى المعارضة للاحتلال والتي ترفض التعامل معه سواء كانت معارضة سياسية او عسكرية، وطالما رضت الدول العربية لنفسها ان تتعامل مع العراق من خلال القناة الحالية في العراق (الحكومة المؤقتة) فعليها ان تتحمل النتائج وهي لم تكن قادرة في اي وقت من الاوقات على ان تعالج الأمور في العراق معالجة شاملة لأنها تتجاهل قوى سياسية رئيسية فاعلة في العراق ولذلك أرى أن التعامل المنفرد مع الحكومة العراقية الحالية لن يؤتي ثماره وانما اذا كان هناك دولة عربية تريد ان تتعامل مع الوضع في العراق تعاملا سليما فعليها ان يكون تعاملها مع كافة القوى العراقية وليس مع القوى التي تقبل بالوجود الامريكي فقط.

تقارير التنمية البشرية

● صدرت مؤخرا عدد من تقارير التنمية البشرية المتعلقة بالعالم العربي وهناك كم هائل من الدراسات والتقارير التي خرجت منذ زمن بعيد.. ولكن تقارير التنمية البشرية الأخيرة أثيرت حولها خلافات ما تقييمك لمثل هذه التقارير؟

تقارير التنمية الانسانية بالوطن العربي اثارت مشكلات، المشكلة الأولى ان بعض المهتمين بموضوع التقارير اثاروا انتقادات موضوعية على الطرق والاساليب التي تم التوصل بها الى بعض النتائج الخطيرة في هذه التقارير وهذا امر يحسمه الحوار الجيد.

لكن المشكلة الاخطر ان هذه التقارير قد جرى استغلالها من جانب اطراف دولية،، انا لا اقول ان كاتبيها-لاسمح الله - انهم ينفذون اغراضا لقوى دولية وانما بالعكس هم تصرفوا كباحثين ومفكرين واكاديميين عرب من اعلى مستوى لكن جاءت الولايات المتحدة الامريكية وجهات عديدة لكي تستشهد بنتائج صحيحة توصلوا إليها من اجل ان تسوغ التدخل في شئون العرب، ولاننسى ان مشروع الشرق الاوسط الكبير قد صدر بنتائج تقرير التنمية الانسانية الاول والثاني لانهم يقولون ان هذا الكلام جاء منكم ونحن لانفعل اكثر من ان نساعدكم للتغلب على هذه المشكلات على الرغم أن تقرير التنمية الانسانية الاول اشار الى الاحتلال الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية واضراره على التنمية الانسانية العربية، والتقرير الثاني اشار الى الاحتلال الاسرائيلي واضاف اليه الاشارة الى الاحتلال الأمريكي للعراق وآثاره السلبية البالغة على التنمية الانسانية في الوطن العربي إلا ان مبادرة الشرق الاوسط الكبير وعلى اي جهة دولية اخرى اشارت إلى هذه الحقائق البديهية واختارت فقط ان تركز على نقاط الضعف الموجودة في حياتنا وهذا يلقى علينا مسؤولية اكبر عند إعداد هذه التقارير لكن لا استطيع أن الوم كتابها بقدر مانحاول أن نفضح النوايا الدولية الحقيقية من وراء هذا الاستخدام المشوه لتقارير التنمية الانسانية العربية.

أشواق

عبدالكريم الخميسي

قانون صنعاء

■ قبل أن ينتقل مشروع «قانون العاصمة صنعاء» من مجلس الوزراء إلى مجلس النواب، أتمنى على الأخ الأمين أن يتيح الفرصة لمن يرغب في الإسهام برأي أو ملاحظة أو اقتراح، وقد قيل قديماً : حجّوا بأهل مكة وزوروا بأهل المدينة.

■ ومن الاقتراحات التي أراها جديرة بالاهتمام أن يتضمن «المشروع» مادة تمنع البناء بالقوالب الإسمنتية في صنعاء القديمة وأحياء بير العزب، ومادة أخرى تفرض عقوبة مشددة على كل من يغتصب أي جزء من «بساتين صنعاء»، سواء بالشراء أو بالإيجار، وأن تشمل العقوبة كل من يتستر أو يساعد أو يسمح بهذه المخالفات.

■ وأقترح أن يتضمن «المشروع» فقرة تضع حداً لظاهرة «المطبات» العشوائية التي يستخدمها المواطنون في الشوارع المسفلتة بطريقة تشبه المتاريس الحربية، مع أنه يمكن القضاء على تهور السائقين بتطبيق الغرامات القانونية ومنع الترخيص «للمراهقين»، وإذا كان ولابد من «المطبات» ففي إمكان الجهات المختصة وضعها بطريقة سليمة وفي الأماكن المناسبة.

■ وأهم من هذا كله أرجو أن يشتمل القانون على باب مستقل للحفاظ على ما تبقى من المياه الجوفية في حوض صنعاء، وتحريم الري بالغمر في العاصمة وضواحيها، ونقل مصانع المياه من صنعاء إلى المناطق الغنية بالماء.

■ ويبقى السؤال الكبير : هل يمكن أن نفكر جدياً في إنشاء «صنعاء الجديدة» بتخطيط حديث وتنظيم يشمل كل المرافق والحدائق والشوارع الواسعة والميادين العامة؟؟ .. وهل يصلح «قاع جهران» حاضناً لهذا المشروع؟!

ص. ب: ٤٨٤١ صنعاء
alkhmisy@hotmail.com

العرب والرياضة

محمد ولد الشيخ

● محاولة تسييس كل شيء هي أحد الامور التي تعودنا عليها كعرب وهي رديفة لتبنينا لنظرية المؤامرة في كل تصرفاتنا وبما انني احد الذين انتجتهم الثقافة العربية الاسلامية في عصرها الراهن فانني لن اشذ عن القاعدة في تبني نظرية المؤامرة وتسييس غير المسيس وحتى لا أطيل فيمل القارئ ولا يكمل موضوعي الذي اريد الخوض فيه فإنني أدخل مباشرة في موضوع هذا العمود وهو اننا ومن كثرة ولعنا بالسياسة ودوام ندبنا لحظنا العاثر سيّسنا الرياضة التي ينظر اليها الجميع على انها الشيء الوحيد الذي ظل حتى اليوم محافظا على نقائه كوسيلة عالمية لجمع الشعوب وخلق رابطة بين الحضارات المختلفة ومعنى تسييسنا للرياضة اننا كعرب لم نحصل على اي ميدالية ذهبية او فضية ولا حتى برونزية في حين أن دولا من مشارق الارض ومغاربها اقل اقتصادا وقوة منا حصلت على الميداليات بنفس القدر الذي حصلت عليه دول عظمى مما لا يدع مجالا لإلقاء المسؤولية عن عدم فوزنا على المستوى الاقتصادي فالرياضة تفوز فيها دول من المعسكر الشرقي سابقا تعاني من مشاكل الفقر والبطالة ودول من اوروبا الغربية والاميركيتين واستراليا مما يعني ان الخلل موجود فينا نحن كعرب بالدرجة الاولى وكمسلمين بالدرجة الثانية رغم ان ديننا الاسلامي يحث على ممارسة الرياضة وثقافتنا مليئة بالمعاني الداعمة لهذا التوجه كما ان الميزانيات المخصصة لدعم الرياضة في بعض بلداننا من اكبر الميزانيات المخصصة للرياضات المختلفة ولدينا اهتمام شعبي لافت بمتابعة الشأن الرياضي حيث ما زلنا ننظر الى الفريق القومي نظرة فيها الكثير من الاعتزاز وننتظر من رياضيينا ان يكونوا على مستوى طموح شعوبهم ولذلك فإن الخلل يحتاج الى مراجعة لمعرفة ما اذا كان هناك ارتباط بين انعدام الديمقراطية والخسارة في المجال الرياضي أو أن هناك علاقة بين الانتماء والاوروبيين ومن في حكمهم والنجاح الرياضي لأنهم مهد هذه الالعاب التي تعود هذا العام لموطنها الأصلي في اليونان أم ان كل هذه الأفكار التي طرحتها هي مجرد تهيؤات لا اساس لها من الصحة على ارض الواقع وهي مجرد فورة من فورات نظرية المؤامرة التي تعشعش في ذهنية كل عربي فتجعله يسمي الأمور بغير مسمياتها ويتخيل ان الطبيعة تناكده والعالم كله يناصبه العداء.